إنتشـــار المكتبات في العصر الأندلســـــي

الدولـــــــة الأمويـــــة في شبـــــه الجزيـــرة الإبيـــريـــة

د. غوار عفيف [1]

مستخلص :

مايميز الشعوب والمجتمعات أنها إستطاعت بناء حضارات تحمل رصيد فكرا وثقافيا يعبر بطريقة أوأخرى عن الطابع العام..؛ شكلت الحضارة العربية في الأندلس مجال إهتمام العديد من الدارسين والمختصين، الذين إهتموا بالمعرفة والعلوم وغيرها من، مظاهرة الحضارة الإنسانية التي نقلت لنا حضارة الإغريق واليونان، والحضارات السايقة وأضافت لها، وأكسبتها صورت التجريب والعمل الميداني التطبيقي، وبذلك خلقت جوا علميا وتقنيا بارزا كانت الشاهد عليه المؤسسات الوثائقية من مكتبات ووراقة، ودورها البارز في عملية تطوير وتنظيم ونشر المعرفة.

تهدف هذه الدراسة الى التعريف بدور المكتبات والوراقة في الأندلس، ودورها الهادف الى إحياء الثقافة والمعرفة الإسلامية وتتبع هذه الدراسة تنامي المعايير والشروط، التقنية لتظيم المكتبات، وإبراز الأثر الثقافي والعلمي الذي لعبته المكتبات في الأندلس وأهم مظاهر التطور الحضاري الذي نقلته الحضارة الإسلامية العربية للبشرية، وتأثر الحضارة الغربية بهذه المراكز وبالجامعات أثناء مرحلة الإنتقال في القرن الخامش عشر.

لايختلف إثنان عن الدور الذي لعبته الحضارة الأندلسية في شبه الجزيرة الإبيرية (الأندلس الإسلامية) في تطوير الثقافة والمعرفة والعلم ولعبت جسرا محوريا في انتقال المعرفة والعلم إلى الغرب، من خلال البرامج ومناهج والمؤسسات العلمية والثقافية ومنها المكتبات في تلك الفترة التي ذاع صيتها ودورها في تطوير الرسالة العلمية والمعرفية، هذه الدراسة تهدف الى ابراز الدور المحوري الذي عاشته المكتبات والوراقة في الأندلس في فترات لامعة من الحضارة العربية الإسلامية، التي كان لها الباع الكبيير في تطوير الحضارة الإنسانية عن طريق تنظيم وتصنيف ونشر المعرفة في تلك الفترة. شكلت المكتبات بمختلف أنواعها وتوجهاتها لأهم مراكز الزيادة الحضارية في الأندلس وأول هذه المراكز مكتبة قرطبة ومكتبة الزهراء والزاهرة التي كانت في مؤسسات الحكم في هذه الفترة المشرقة فيس الحضارة العربية الإسلامية وغيرها من المراكز، سنحاول في هذه الدراسة تبيان رسالة المكتبات في هذه الفترة من الفردوس المفقود الأندلس.

الكلمات المفتاحية : الحضارة الإسلامية ؛ الأندلس ؛ المكتبات ؛ تاريخ الثقافي

---

[1] أستاذ محاضر ، قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية جامعة وهران-1 أحمد بن بلة-الجزائر ، مخبر أنظمة المعلومات والأرشيف في الجزائر LASIA
Afif_6biblio@yahoo.fr

The spread of libraries in the Andalusian Umayyad dynasty
Umayyad state in Iberian Peninsula

Abstract :

Being able to build civilizations that hold a balance of thought and culture is truly what distinguishes peoples and societies. Civilization in Arabian world and Andalusia inspire many specialists and those who are seeking knowledge and their interests are knowledge and science and other aspects of human civilization that are transmitted to us from Greek civilization and other ancient civilization in addition to that it gives it a portray of experimentation and applied field work, thus creating a prominent scientific and technical atmosphere, one of the great example is the institution center of documentation such as libraries and paper making with prominent role it might play in the process of developing, organizing and disseminating of knowledge.

The whole aim of this study is to cast the light upon the role of libraries and paper making in Andalusia, and the revitalization of Islamic culture and knowledge. This study aims to explore the growth of standards and conditions, technical aspect for organizing libraries, and highlighting the cultural and scientific impact of libraries in Andalusia and some aspects of growth of development of civilization which is basically the result of Arab Islamic civilization, it has influenced as well with one way or another the western civilization in these centers and universities during the transition in the fifteenth century.

Al Andalus has culturally an enormous impact in the Iberian Peninsula (Islamic Andalusia) in the development of culture, knowledge and science; it is a bridge in the transfer of knowledge and science to the West, through programs, curricula, scientific and cultural institutions including libraries which are widely known in shaping the development of scientific message

The purpose of this study is to highlight the pivotal role of libraries and paper making in Andalusia in the golden age of Arab-Islamic civilization, which has a great impact in developing human civilization by organizing, classifying and disseminating knowledge during this era.

Libraries of various kinds and orientations formed the most important centers of civilization in Andalusia and the first of these centers namely Cordoba Library and the Zahra and library of Zahra is in the institutions of government in this glorious time.

Our aim in this present study is to shed light upon the message of libraries in this period of the lost Paradise of Andalusia.

Keywords:

Islamic Civilization ; Andalusia ; Libraries ; Cultural History ; Liberian Peninsula

الإطار النظري للدراسة :

المقدمة:

لابد من الإعتراف بأن الحضارة العربية الإسلامية عبرت عن نموذجا حضاريا راقيا من الإبداع والثقافة والعلم ومنظومة متطورة لتنمية الثقافية والعلمية التي شهدتها الحضارة العربية الإسلامية، دليلا عن تميزها وتطورها عن باقي التجمعات الثقافية في العالم الإسلامي حيث تبنت التوجهات التي نظمت البعد الثقافي والتقني والتنظيمي الذي تركزت عليه المنظمات في توجهاتها وأطرها العامة التي تؤسس إلى وجود نظم راقية حيوية في هذا فضاء الذي أدى إلى التقدم الحاصل على كل الأصعدة، أسست النشاط والزخم الثقافي الذي كانت تعيشه غرناطة وقرطبة واشبيلية...وغيرها من المدن وعواصم الأندلس حياة ثقافية وعلمية فريدة من نوعها، وعلى عكس التوجهات الفنية والتنظيمية التي كانت موجودة في ذلك الوقت فالتجارة وعمل الوراقين والناسخين عاملا مهما في التأسيس لنماذج واقعية وقوية بين باقي أنواع المنظمات التي تعيش من خلالها المنظمات، مما ازدهار المكتبات وتطورها لتقدم الحضارة والبنى الثقافية والعلمية للأمة وعلى عكس بعض التوجهات العامة للمنظمات التي أسست لنوع من التواجد الثقافي والعلمي الذي زكته المنظمات ودور الوراقة والخطاطين الذي نشرا وطورا التوجهات المرتبطة بالكتب حيث كان لهم الفعالية في تزويد المكتبات في العهد الأندلسي بالكتب والترجمات وساهموا في تنظيم أحسن لسوق الكتاب والنشر على العموم، وكان لهذه النظرة فعالية كبرى، على تقدم وازدهار هذا النوع من النظم المعلومات.

أسئلة الدراسة :

لقد جاء موضوع بحث المكتبات في العهد الأندلسي بالكثير من الأفكار الجديدة التي كانت ناقصة في الكثير من البحوث والدراسات السابقة التي تطرقت الموضوع، فأغلبيتها تناولت الموضوع في عمومياته ونحن نحاول الاهتمام بالجوانب التقنية والفنية والتنظيمية التي اعتمدت عليها المكتبات بصفة مجملة، مثلا أعدادها انتشارها تركيبتها أقسامها مجموعاتها وأرصدتها، حيث نحاول رصد إجابات عن التوجهات المختلفة لها في هذه الدراسة مع تحديد المجال الذي شغلته المكتبات في هذه الحضارة من خلال :

- ✓ فماهي أنواع المكتبات في العهد الأندلسي ؟
- ✓ ماهي توجهاتها التنظيمية وأسسها العملية ؟
- ✓ ماهي المجموعات التي كانت تنتمي إليها وتخدمها المكتبات ؟
- ✓ ماهو دور أمناء المكتبات في الحياة الثقافية الأندلسية وتصنيفهم الاجتماعي ؟
- ✓ ماهي أشهر المكتبات في ذلك العهد ؟

- ✓ ماهي علاقات الخارجية للمكتبات بالأقاليم الأخرى الغير إسلامية والإسلامية منها ؟
- ✓ ماهو نوع العمران الذي كان سائدا على نوع هذه المراكز والمكتبات ؟

مشكلة الدراسة:

موضوع المكتبات في العهد الأندلسي من أهم المواضيع التي يجب أن ترتكز عليه الدراسات في الوقت الحالي، نظرا لأهمية البالغة في الانتقال التاريخي لنظام المعلومات والمكتبات والمعرفة والتطور الثقافي في بلاد المسلمين بالأندلس إلى الغرب المسيحي الذي زاد وطور من مفهوم ودلالات هذه الثقافة المعلوماتية الرائعة التي خلدت لنا ثقافة وعلوم الحضارات الأخرى كذا الحضارة العربية، ولا شك في أن التاريخ قام بدوره في إبراز هذه الحقيقة التاريخية من تاريخ العرب وترسيخ القيم الإنسانية الأساسية وتبيان المؤشرات العملية سجلتها المكتبات في الحفاظ على تاريخ البشرية، وفي العهد الإسلامي الأندلسي كانت نموذجا جوهريا بارزا وثقافيا في حياة عامة وخاصة الناس والطبقات الراقية الأخرى فالاهتمام بهذا الموضوع يعد نوع من رد الاعتبار، وهو نابع من قناعة أن الأندلس هي عاصمة مغاربية لابد لنا من الإهتمام بدراستها وتنظيمها وتطويرها والبحث في تراثها فهل أسست المكتبات الأندلسية إلى نموذج معترف بع لتسيير المكتبات بمفهومها الحديث، المبني على القيمة التقنية والإدارية في التيسير والتنظيم أم كانت مجرد وحدات وفضاءات للقراءة والتعلم؟ وماهي حقيقية هذه الفضاءات في تلك الفترة ؟

منهجية الدراسة :

لكل موضوع منهج معين يحدد فروعها وأسسها الموضوعية، يساعد في الوصول الى نتائج مهمة وموضوعية بين الواقع ومكانة الموضوع وأهمية الموضوع، فالدراسة هذه تتمثل في التحول الإستراتيجي الذي ساد في فترة الدولة الأموية في شبه الجزيرة الإبيرية في فترة مابين إزدهار هذه الحضارة حيث إستعملنا المنهج التاريخي، بحيث يعرف بأنه الأسلوب أو الطريقة التي تعالج إستخدام الحقائق والمعارف والمعلومات وذلك عن طريق الإطلاع على المعلومات أو البيانات التي دونت في الفترات أو المراحل السابقة ةتتيحها بحياد وموضوعية للتأكد من صحتها حيث تتيح تقدها بحياد، ثم اعادة بلورتها إلى نتائج مدعومة ببراهين.

الإطار المفهومي :

إن مصطلح مكتبة مصطلح جديد ظهر في القرن التاسع عشر في أوروبا، ولكن مع ذلك، نجد أن الحضارة العربية الإسلامية لم تأخرت في هذاالإطار "وأول مكتبة عندنا معلومات مؤكدة عن تسميتها هي مكتبة بيت الحكمة في بغداد وهي مكتبة أسسها هارون الرشيد الخليفة العباسي"

"وقد إستعمل الفاطميين في أوخر القرن الرابع الهجري كلمة دار على مكتبتهم الكبرى."

وأسس الحاكم بأمر الله أسس مكتبة كبرى في القاهرة أسماها دار الحكمة أو دار العلم "

وفي العصر الحديث برز مفهوم دار الكتب المصرية دار الكتب الظاهرية في دمشق؛ "**(محمد ماهر، حمادة، مدخل إلى علم المكتبات، بيروت مؤسسة الرسالة، 1981، ص19؛ 20.)1**

هذا التعريف تاريخي ولاينطبق على الواقع ولا على الوضع في الوقت الحاضر.ذلك أنه يمنع في صعيد واحد وفي تعريف واحد المكتبة مع دور الوثائق ودور المحفوظات والسجلات الرسمية "، علما أن هذا الأنواع اليوم أصبحت مختلفة وذات دلالات متعددة وهدف واحد هو جمع ونشر المعلومات.

ولايكن القول أن المكتبات هي وليدة الفترة الحديثة خصوصا وأن ثقافة الأندلسية جمعت العديد من أنماط هذه الوحدات.

الإطار النظري :

من المتعارف عليه هو أن تاريخ الحضارة العربية في الأندلس، تاريخ عريق ومتنوع ساهمت فيه عدة عائلات من مختلف أقطار العالم الإسلامي في الفترة الماضية، ولم يتسنى لهذه الحضارة بلوغ ذروتها بعد إهتمامها بالعلوم والمعارف المختلفة ومنها الخزانة أو الوراقة والمكتبات فإنتشرت وذاع صيتها، وكان عاصمة ثقافية بارزة في القرون الوسطى، حيث تداول على الملك في الأندلس عدة عائلات من سلالات مختلفة، ساهمت بشكل كبير في قفاية أثر المعرفة وتطوير المعلومات والمعارف في مختلف المجالات حيث يمكن تقسيم تاريخ الأندلس إلى خمس فترات رئيسية.

711–1031: سلالة قرطبة الأموية (من دمشق)

1031–1085: ممالك الطائف (السلاف المسلمين، الأمراء العرب، زعماء القبائل البربرية)

1086–1147: هيمنة البربر المرابطين (من موريتانيا – السنغال)

1147 منتصف 13 ج: هيمنة البربر الموحدين (من المغرب)

1250–1492: مملكة نصري غرناطة (من سرقسطة، إسبانيا)2

Pierre. guichaard, (2011). Al-Andalus: 711-1492 : une histoire de l'Espagne

أهمية الكتاب عند المسلمين :

"أعقب الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس سنة 92ه/711م أنطلاق هجرة كثيفة من بلاد المغرب، وتتكون في أغلبيتها من البربر، وإستمرت هذه الظاهرة طيلة التواجد الإسلامي 3"**(سعيدة بوحاج، 2012، ص45.)3**

وأدى هذا كله إلى إنتشار العلوم في الأندلس بمختلف تخصصاتها ومراكز التعليم إلى إقبال الناس على إقتناء الكتب مما سمح بإنتشار المكتبات، هذه الأخيرة التي مثلت المظهر المادي للنهضة العلمية والثقافية التي عرفتها البلاد...."**(مليكة، عدالة، ، سنة، ص168)4**

"إن المتأمل في تاريخ الأمة الإسلامية يلاحظ مدى التقدم والإزدهار الذي ساهم به في بناء الحضارة الإنسانية في شتى المجالات العلمية، ويعود الفضل في ذلك إلى ديننا الحنيف الذي يحث على طلب العلم وإكرام العلماء، فقد كانت أولى الأيات التي نزلت على نبيينا محمد (ص)هي : إقرا باسم ربك الذي خلق.خلق الإنسان من علق.اقرا وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم " **(قرأن الكريم نسورة العلق)(عابد سليمان، الشموخي، 1994، ص27)5**

"على مدار تاريخها الطويل، جمعت المكتبات – وخاصة مكتبات القارة الأوروبية – كما رأينا، ثروة هائلة. منذ قرون وخاصة، منذ نهاية القرن التاسع عشر، وخاصة في القرن العشرين، انتصرت الفكرة التي ألهمت بالفعل حرية المستفيدين خلال فترة "المكتبات نصف المفتوحة"، وبالطبع أكثر الثوريين استنارة، لإبرازهم إلى المقدمة. متاحة للجميع. إن عبارة "الحفظ" – متحف المكتبات"(André MASSON, Paule SALVAN ; LES BIBLIOTHÈQUES.)**6**

لايجب التركيز في القارة الأوربية على تاريخ مابعد الحرب العالمية، فيجب البحث في أغوار التاريخ والثقافة الأندلسية في عمق الأوربي التي أسست فعلا إلى وجود مكتبات والوراقات وخزانات الكتب المختلفة التي كانت لها الأثر، من خلال البعثات التي كانت تزور قرطبة في القرون الوسطى.

و تشكل الأدوات المهنية والحوامل التي كان يكتب عليها العرب في الأندلس أداة مهما من حيث إدارة الفوارق والنظم العملية التي ساعدة في تطوير النسخ والكتابة وإثراء المكتبات التي كانت منتشرة بشكل فعال في مواجهة النظم العلمية والتنظيمية التي كانت سائدة ومنها علم التصنيف الذي برز من خلال علماء علم التصنيف العرب منهم إبن النديم، وكبار المعجمين العرب حيث يصنف علم الدفاتر الى أنواع مختلفة ممنها :

"**كتب** : لفظة كتب من أصلها إشتقت من الكتابة وكتاب وكاتب، وهي من الألفاظ العربية الشمالية المعروفة المتداولة عند الجاهلين.

السجل : وقد وردت في القرأن الكريم –وذهب المفسرون إلى أنها بمعنى الصحيفة أو الكتاب

الفهرس : من الألفاظ المعرفة وقيل أنه الكتاب الذي تجمع فيه الكتب وعرضت كلمة فهرست وهي من الألفاظ المعربة من الفارسية.

الديوان : ممجموعة الصحف وهي لغة فارسية معربة وقيل الدفتر الذي يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء.

الدفتر : جماعة الصحف المضمونة وهي من الألفاظ المعربة من الفارسية ومعناها كتاب /سجل ومن هذا الأصل دفتر خانة أي البيت الذي يحفظ فيه الدفاتر أو الوثائق ولفظة دفتر دار بمعنى خازن –وخازن الدفاتر مصطلحان إستعملا في الإسلام.

الكراس، الكراسة الكراريس : فهي مجموعة صحف وجزء من كتاب لأن الكراسة من الكتاب والكتاب مجموع كراريس.

المجلة : المجلة هي الصحيفة يكتب فيها شيء من الحكمة وكل كتاب عند العرب فهو مجلة.ووردت اللفظة في شعر النابغة :

مجلتهم ذات الألة ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب "[7]**(نور، قاسم عثمان، 2005، ص37)7**

وهناك أيضا إختلاف فيما يخص رسوم الكتابة ومراتب الكتبة في الإدارة الموحدية عن النظم المشرقية أو ماهو معتمد في الأندلس ومأخوذ به؛

08-الدولة الإسلامية في الأندلس :

لقد كانت الدولة الإسلامية في الأندلس رمزا حقيقيا للعلم والمعرفة العالمية في مجالات كثيرة ومتعددة وكانت رقما مهما في تنمية الحواضر القريبة منها فبعد فتح الأمير الأموي الهارب من بطش العباسين، ومساعدة قبيلة مغيلة المعروفة في مدينة مستغانم أنيا الواقعة بين واد الرمان ونهر شلف، وبعد مساعدة أهلها لهذا الأمير الهارب للتوغل إلى التراب الأندلس إستطاع هذا الأخير تقوية جهود المسلمين هناك وإخراج حضارة جديدة من الموروث الشرقي للحضارة العربية الإسلامية، رغم وجود عداءات كبيرة في تلك الفترة إلى أن الحضارة العربية الإسلامية، لم تكن وحدها بل جاءت لتكمل الحضارات السابقة ""كل هذه الخصائص الداخلية لا يجب أن تجعلنا ننسى الإسهامات المعادية للإسلام والعرب. و هذا واضح. والواقع أن العرب لم يبدأوا من لا شيء. قاموا بتجميع مساهمات الحضارات السابقة، بما في ذلك الحضارة اليونانية الرومانية". **(mohamed said. 1980. p7)8.**

"لعبت مكتبات المؤسسات الدينية والمساجد والمدارس دورًا مختلفًا بقدر ما كانت موجهة نحو التعليم.

تحتوي تلك المساجد على مصاحف مخصصة للقراءة العامة، وكذلك أعمال أخرى. يمكن أن تتكون من عدد قليل من المصاحف، مثبتة في منافذ محفورة في الجدران، أو في غرفة واحدة أو أكثر توضع داخل المبنى أو خارجه وتحتوي على أعمال من مختلف التخصصات"**9(; Marie Geneviève Guédon ; Annie Vernay Nouri)** ". ترتبط العظمة بشكل بارز بعصر خلافة قرطبة (929–1023)، مما أدى إلى أول ازدهار حقيقي في الثقافة الأندلسية. يجب

أن يقال أنه حتى عهد حجاب المنصور (من 978 إلى 1002) وأبنائه، سيطر الإسلام إلى حد كبير على شبه الجزيرة، إلى حد ممارسة نوع من الحماية أحيانًا على الممالك المسيحية في الشمال".وهذا دليل على تأثر المسيحيين بخزانات الكتب ومكتبات الدينة التي قلدوها وألحقوها بكنائسهم من خلال نقل تجربة مكتبات المساجد والزوايا.

(François Géal,,Regards sur al-Andalus (VIII^{e}- XV^{e} siècle),p1-9)10

حيث في هذه لفترة كانت أوربا تعيش في ظلام كبير تميز بسيطرة الكنيسة على مناحي الحياة كلها خصوصا الروحية والعلمية، والبعثات العلمية هي إحدى الشواهد الحقيقية لتطور الحضارة الأندلسية في مختلف المجالات، وخير دليل على اهتمام هذه الحضارة بالوراقة والمكتبات فهي النمط الذي كان متبعا في النشر والترويج وبيع الكتب أمام مقرات الحكومية في ذلك الوقت، وأهم دليلا نركز عليه توطأتنا التاريخية هو ذلك الأمير الأندلسي محمد ابن أبي عامر الذي تولى الحكم بعد وفات الملك الحكم.... حيث كان بائعا للكتب ناسخا ووراقا دليلا على اهتمام هذه الحضارة بالمكتبات والكتب، وكذلك تعتبر مكتبة قرطبة أحسن مكتبة اقليمة في المرحلة هذه من تاريخ الأندلس.

"إن مكتبة قرطبة هي أشهر مكتبة في الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، فقد أنشئها الخليفة الحكم، في قصر الزهراء بقرطبة عاصمة الأندلس في منتصف القرن الرابع الهجري وضمت المكتبة مخطوطات نادرة من جميع العلوم والفنون في ذلك العصر حتى وصلت مجلدتها أربعة مائة ألف مجلد، جمعت عن طريق الشراء من مختلف الأقطار.ولم تكن هذه المكتبة وحدها في الأندلس فقد بلغ عدد المكتبات في هذه المرحلة حوالي 70مكتبة في كافة الأرجاء الدولة.(**عليان، ربحي مصطفى، 2001، ص21)11**أسست في الفترة الإسلامية مكتبات عامة وخاصة وذلك في عهد الإزدهار الذي عم بلاد الأندلس التطور الذي حصل في الناحية الثقافية والعلمية بصورة عامة "300-350هـ"* يعد هذه الإحصائيات مهمة في تاريخ بروز المكتبات عند الحضارة الغربية بمعنى أن عدد المكتبات المتخصصة في أوربا أثناء النهوض كان ليتعدى هذه الأرقام وكانت حيث بلغ متوسط رصيد المكتبات الأكادمية بحوالي 1200الى 1300نسخة.

ويمكن إرجاع هذا التطور إلى القرن الحادي عشر الميلاي مرحلة متميزة في تاريخ الحضارة الأندلسية، حيث بلغت هذه الحضارة ذروتها وكانت مجالا فريدا في تنمية الثقافة والمكتبات والمعرفة في هذه المرحلة الحساسة، حيث إن هذه الفترة عرفت الكثير من البعثات العلمية وبداية ترجمة أعمال العرب إلى اللاتينية "لقد حدث أول زيادة ملحوظة في المعارف، في ذلك القرن، في مجال الطب نتيجة لترجمة أعمال العربية.... "68(**الفريد هيسيل، تر.شعبان عبد العزيز خليفة، 1980، ط. 2، ص68)12**، كما ذكرنا أنفا أن أعمال العربية كان مقاسا متميزا للحضارة في العصر الحادي عشر والثاني عشرة الذي شهد فترة متميزة في البحث والتنقيب وترجمة القوانين الرومانية القديمة، إن هذه الفترة تميزت كذلك بكثرة تنقلات الطلاب إلى مختلف أماكن العالم والحواضر المهمة للتقدم في العالم والتخصص في المعارف التي

بدأت تستحدث، لقد تمكنت شعوب هذه الفترة كلها إلى بداية متميزة تمثلت في تجمع العديد من الدارسين والمتعلمين والأساتذة في مختلف الدراسات تتجمع في أماكن محددة وبذا ظهرت النواة الأولى لمؤسسات التعليم العالي المتخصص.

مما أدى إلى ازدهار حركة الترجمة في اسبانيا ومثلت أنموذجا مهما وواقعيا في ترقية النظم الأساسية والعملية وعلى كل حال فان التنظيم في هذه الفترة كان من بين أهم هذه التوجهات هي مزاولة التحقيقات "عن البحث في النشاط الترجمة في اسبانيا الإسلامية سننظر إلى تلك البلاد من خارج حدودها " **(نيهال محمد مهدي الجواهري، 1992، ص135.)13**

البوادر الأولى لحركة التأليف :

نشطت الحركة العلمية في الأندلس في العصر الأموي وإمتدت من العصور الإسلامية وعلى الأخص في عصر الخلافة (138–420هـ)نشاطات لامثيل له، حتى غدت بلاد الأندلس بحق قاعدة للعلوم ومراكز للأداب وأصبح إسم الأندلس يرتبط إرتباطا وثيقا بالعلم (حامد **الشافعي، 1998، ص5؛ 6). 14**

حركة المكتبات في بلاد الأندلس :

التطور الثقافي والحضاري لأي دولة مرتبط أشد الارتباط لمدى التطور المعلوماتي والفكري، وقد ترجمته المكتبة في العصور الأولى من المعلومات لدى أي حضارة كانت غير أن الحضارة العربية في الأندلس هي مفتاح الإنتقال الحضاري الذي شهدته من الشرق إلى الغرب لكن موضوعنا هذا متعلق بتأثير الوراقةوالثقافة ، يسلط الضوء في هذه الحالة على المكتبات بصفة عامة في هذه الدولة التي استمرت إذ شكلت منعطفا، قويا للعلم والمعرفة وتطوير هذه المراكز، "تشير دائرة المعارف القرن العشرين أنه كان هناك حوالي 70مكتبة عامة، في الأندلس، ويذكر بعض الباحثين العرب أنه كان حوالي 70مكتبة عامة، ولقد ذكرت (زقريد هونكا) أنه في قرطبة كان هناك زهاء 20مكتبة " يلخص العديد من الباحثين في هذا الحقل أن العديد من المفكرين والباحثين على وجود حوالي 70مكتبة عامة في كل تراب الأندلس، كما ذكرت الدراسات على وجود مكتبات متخصصة في جل الدولة الأموية في الغرب الأوربي، كما أثبت كل التحاليل والدراسات التي اطلعنا هنا وهناك على وجود فعلي لعشرين مكتبة في العاصمة الأندلسية قرطبة، الأمر الذي يؤكد أن الثقل الثقافي والعلمي غالبا مايكون في العاصمة وهذا تقدير صحيح وعقلاني إلى أبعد الحدود.

أ- المكتبات الأكاديمية في الأندلس :

تعد المكتبات الأكاديمية عند العرب قوة علمية وجمالية ونموذجا يدعو للافتخار والاعتزاز والترقية الرخاء العلمي والتقدم الحضاري، حيث سجل الخبراء منذ بداية القرن الثاني الهجري ، إلى أن المكتبات الأكاديمية في الأندلس كانت في المدن الحكومية أو القصور ثم انتقلت إلى الجامعات والمعاهد المراكز الدراسية، ولقد وجد إلى غاية مكتبة مهمة اهتمت بجمع التراث الأندلسي، " مكتبة الأسكوريال التي تضم أضخم مجموعة فريدة من التراث الأندلسي، ويقع قصر الأسكوريال في الصاحية المسماة باسمه وهي تقع على مقربة من مدريد على مسافة 49كلم وأنشأه الملك فليب الثاني 1557م **(المرجع السابق، دياب، حامد الشافعي، 1997. ص 98- 105)، 15** وهذا خير دليل على أن هناك عدة عوامل ساهمت في إنتشار وبروز المكتبات في الأندلس في المكتبات في الأندلس مجموعات مهمة كانت لها الإضافة ، اللازمة في تاريخ الإنسانية جمعاء.

عوامل تقدم وإنتشار المكتبات في الأندلس :

تعتبر الظروف القوية التي أسست من خلالها المكتبات وخزانات ووالوارقة في العهد الأندلسي نموذجية الى حد كبير، بصرف النظر عن الحالة العلمية والفكرية، فقد كانت الدولة الأموية هناك رمزا للتطور الانفتاح والثقافة والتسامح ما جعلها تتبوأ مكانة قوية بين حواضر المتطورة في تلك الفترة، حيث تطابق هذا الرقي والتطور على ثقافة الاهتمام بالمؤسسات الوثائقية الحكومية والخاصة بالعائلات والأفراد حيث نسجل بعض العوامل المهمة التي طغت او كانت أداة فعالة في انتشار المكتبات في الأندلس.

-"اختراع الورق وانتشاره كمادة للكتابة عليه بعد تراجع كل من الرق والبردي، فأشار الفضل بن يحي لصناعة الكاغد، وصنعه والكتابة فهي رسائل السلطان وصكوكه واتخذه الناس من بعده صحفا لكتباتهم....

- ظهور طبقة الوراقين وخاصة في المدن الكبرى الأندلسية مثل قرطبة واشبيلية وغرناطة وغيرها.....

-الرغبة الشديدة عند الأندلسيين في التعلم القراءة والكتابة، والتي كانت تدفع عجلة التأليف وتمدها بأسباب القوة والإنطلاق." **(المرجع نفسه، ص58.)16**

"كذلك إهتم الخليفة عبد الرحمن الناصر (300-350هـ) بالعلوم والأداب اهتماما كبيرا وقصده العلماء من كل مكان وأصبح قبلة الأدباء ومثابتهم أمثال القالي وغيره، وقد أسس مكتبة كبرى في قصره وخزن بها كتب بجميع اللغات، وقد أرسل له إمبراطور القسطنطينية عددا من الكتب اليوناينة منها كتاب ديسقور يدس وكتاب هروسيوس، وأول كتاب علمي يبحث في الأعشاب والحشائش وفوائدها ""**(محمدماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، 1978، ص123.)17**

ولكن مايمكن التنبيه له في تاريخ الخلفاء بني أمية الذين أهتموا إهتماما كبيرا بالعلوم والمعارف وإستغلوا مكانة الأندلس الجديدة القوية وهو الخليفة الحكم الثاني المستنصر بالله، (350–366هـ) الذي تكون على يد أبي **علي القالي صاحب كتاب الأمالي** ، وتشير الدراسات أنه لم يسب أن تولى حكم الأندلس وإسبانيا حاكم عالما بهذه الدرجة رغم أن أسلافه كانوامثقفين ""كذلك إهتم الخليفة عبد الرحمن الناصر (300–350هـ) بالعلوم والأداب اهتماما كبيرا وقصده العلماء من كل مكان وأصبح قبلة الأدباء ومثابتهم أمثال القالي وغيره، وقد أسس مكتبة كبرى في قصره وخزن بها كتب بجميع اللغات، وقد أرسل له إمبراطور القسطنطينية عددا من الكتب اليوناينة، منها كتاب ديسقور يدس وكتاب هروسيوس، وأول كتاب علمي يبحث في الأعشاب والحشائش وفوائدها "**(نفس المرجع ، المكتبات في الإسلام، 1978، ص124.)18**

وتشير العديد من الدراسات أن الحكم كان مبدعا وعالما فقيها بالمذاهب اماما في معرفة الأنساب حافظا للتاريخ، جامعا للكتب مميزا للرجال من كل عالم وجيل...**(نفس المرجع ، المكتبات في الإسلام، 1978، ص125.)19**

ب– **الأنظمة الإدارية والتقنية في المكتبات الأندلسية :**

بخلاف العوامل المساهمة في توسيع المكتبات في الأندلس لهذه دوافع أخرى كان لها وهي تختص بالمجال الإداري والتقني، إن الأنظمة الإدارية والمهنية هي إحدى عوامل النجاح أي مركز أو منظمة وثائقية، ولعل أهم مايمكن التحدث عنه في هذا الخصوص بالمكتبات الأكاديمية في قرطبة باعتبارها أكبر المؤسسات والعواصم الثقافية، في ذلك الزمان، مجموعة المتناهية من الأنشطة المعمول بها إلى غاية اليوم، "من هذه الأنشطة تلك الإجراءات بناء وتنمية المجموعات، الإعداد الفني لهذه المجموعات كالفهرسة والتصنيف ونظم الترتيب، كذلك المقر والأساس والعاملين من حيث وظائفهم ومسمياتها ومؤهلاتهم وتدرجهم في السلم الوظيفي، والميزانية مصادر وأوجه صرفها "

(دياب، حمد الشافعي.الكتب والمكتبات في الأندلس، ص31/30.)20

إن الملاحظ لهذه الإجراءات قد يفتخر بتلك الإنجازات المهنية التي كانت موجودة في ذلك الوقت، حيث كل هذه الإجراءات أصبح معمول بها إلى غاية اليوم وهي في الحقيقة ركيزة مهمة للعلم الإعلامي العلمي في المنظمات الوثائقية ذات البعد المهني البيداغوجي الديني الثقافي العلمي، وكانت المكتبات الأندلسية أهم المحطات المهمة في حياة المكتبات في العالم القد يم فهي صورة الانتقال الذي جاء من الشرق إلى الغرب في مسيرة رائعة للانتقال المعرفي والعلمي للحضارة الإنسانية....

ج-النشاطات الإدارية في المكتبات الأندلسية :

تعبر عن مجمل الإجراءات الشبه الإدارية التي كانت موجودة في ذلك الوقت في المكتبات بشكل عام حتى نتمكن إدراج صورة التوافق الفني والإداري الموجود اليوم حيث، نستطيع القول هذه المراكز بفعل حققت المراد وبلغت مستويات قياسية في العلم والعمل حيث.

*المقر والأثاث.

*قسم والتأليف.

*قسم الترجمة.

*قسم التدقيق والمراجعة.

*قسم النسخ.

*قسم العمليات الفنية.

عوامل إزدهار الحركة الفكرية في الأندلس :

"بالطبع يجب أن نبدأ بالتشديد على دور الإسلام، كتاب الدين بين الجميع. إذا لم يكن هناك تقاليد أدبية مكتوبة بين العرب في فترة ما قبل الإسلام، فإن أول آية من القرآن تشير إلى القراءة. فهم القرآن واجب على جميع المسلمين، ونعلم أن من بين توصيات النبي "طلب العلم حتى الصين". يشهد العديد من الأمثال على احترام المعرفة وهذه الأداة المتميزة التي هي الكتاب في العقول العربية، بالإضافة إلى العطش الفكري الذي لا يقتصر فقط على نخبة من العلماء.

. "(François Géal;Regards sur al-Andalus (VIII^{e}- XV^{e} siècle) ;2006-p1. 9)21

المتبع لتاريخ الفكر الإنساني والحضارة العربية الأندلسية يستكشف الإزدهار والتقدم اللامتناهي النظير في رسم خريطة فكرية وثقافة عبرت عن أنموذج الثقافة لدى العرب ومما ساعد في ذلك مايلي :

- استقرار الأوضاع في البلاد.
- تشجيع ولاة الأمر للعلم والعلماء
- الحماس الذي أبدوا ولاة الأمر في بناء المؤسسات التعليمية.
- الإتصالات العلمية والأدبية بين علماء الأندلس وعلماء المشرق.
- انتشار التعليم في الأندلس فكان اجباريا ومجانيا.
- انتشار الغة العربية فكانت هي اللغة الرسمية في البلاد.

- إختراع الورق
- إنتشار حركة الترجمة فلقد كانت مدينة طليطلة هي رمز هذه الحركة **(دياب، حمد الشافعي، (د. ت)، ص31/30.)22**

"لقد حب اقتناء الكتب وجمعها في قرطبة وبقية مدن الأندلس الباب أمام الكثرين من الناس لكسب عيشهم من حرفة نسخ الكتب، حيث إن العديد من أصحاب حوانيت الوراقة كانت تستخدم أعدا كبيرة من النساخين مقابل أجر ورواتب ثابتة. شهرة قرطبة كمركز ثقافي وعلمي جذب إليها من كل حدب وصوب أكثر أكثر العلماء علما وأشد الطلاب ذكاء وحرصا.جاؤوا من المقاطعات المختلفة ومن خارج إسبانيا وجاء معهم أمهر الناسخين وأذكى الوراقين وتعاون الجميع على جعل قرطبة سيدة التجارة والصناعة.ولقيت صناعة الكتب وهوية جمع الكتب دفعة جديدة بإقامة مصانع الورق في طليطلة وشاطبة.وبدأت تزداد إنتشارا مع إتساع التعليم **(جاسم بن محمد القاسمى، 1999، ص156-157.)23**

المسؤولية الفكرية في الكتاب الإسلامي :

- "التأليف.
- التصنيف.
- العمل.
- الصنعة.
- الرواية
- الإختيار.
- الإختصار.
- النقض- الرد
- الشرح.
- التعاطي...". **(شعبان، عبد خليفة، ، 2001، ص64). 24**

حركة الوراقين في الحضارة العربية الإسلامية :

إن أي مشروع فكري ناجح يعتمد على أدوات وأليات تساهم بشكل كبيرة في بناء هذا المشروع أو بروز هذا التطور الثقافي وفكري ولعل الفعل الكبير قي تطوير رسالة المكتبة في العهد الأندلسي من خلال فضل العرب على أوروبا في صناعة الورق : عن طريق الأندلس وصقلية، بالإتصال التجاري أو غيره. عن طريق الشام زمن الحروب الصليبية.عن طريق قبرص أيضا."**(عليان ربحي، مصطفى، 1999. ص62.)25**

"إن المتأمل في تاريخ الأمة الإسلامية يلحظ مدى التقدم والإزدهار الذي ساهم به في بناء الحضارة الإنسانية في شتى المجالات العلمية، ويعود الفضل في ذلك إلى ديننا الحنيف الذي يحث على طلب العلم وإكرام العلماء، فقد كانت الأيات التي نزلت على نبينا محمد ص:"إقرأ بإسم ربك الذي خلق.خلق الإنسان من علق، إقرأ وربك الأكرام.الذي علم بالقلم.علم الإنسان مالم يعلم " **(عليان ربحي، مصطفى، 1999. ص62.)26**

حركة الوراقين في البلاد الحضارة العربية الإسلامية :

"لقد اشتهرت وبرزت بلاد الإسلامية حركة الوراقين و انتشرت الدكاكين الوراقين، في طول البلاد الإسلامية وعرضها، وكان إبن نديم، وكنيته أبو الفرج مؤلف كتاب الفهرست.. وقد كان ورقا يبيع الكتب.ياقوت الحموي كان ورقا ينسخ الكتب ويتاجر بها.إبن الهيثم العالم الفيزيائي كان ورقا في رحلة إلى مصر..." **(عابد سليمان المسترضي، 1994. ص27.)27**"وقد كان هناك ثلاثة أنواع من الوراقين في الحضارة العربية الإسلامية نوع ينسخ بالأجرة لمن يدفع له حسب كمية المنسوخ. ومن هؤلاء ملاك بن دينار وكذلك خالد بن أبي هياجالذي وصفه إبن النديم من اوائل الوراقين." **(عليان ربحي، مصطفى، 1999ص78.)28** مكتبة الخلفاء في الأندلس مكتبة قرطبة، أسست في فترة الحكم خليفة بن عبد الرحمن الثالث، الملقب بالناصر 300-350هـ في مدينة الزهراء بقرطبة، وقد بلغ عدد رصيدها حوالي 440000 سجلت في 44 كراسة أو فهرس." **(الجوهري، خيال محمد مهدي، 1996ص136)29**

"فقد بقية قرطبة لوقت طويل مركز حياة ثقافية، وهي التي كانت بجانب القسطنطينية أكبر مدينة أوروبية وكان لنشاط الخطاطين أهمية عظيمة مابين القرنينين 10-11ميلادي وكانت التقديرات آنذاك حوالي 60الى 80ألف كتاب تنتج سنويا، ومن المثير أن النسوة كانوا يشتغلون في كتابة ونسخ القران الكريم تشير التقديرات الى حوالي 170 إمراءة.(**ألكسندر ستيبتشفيتش، تر. محمد. م. الأرناؤوط، 1993. ص230.) 30**

حركة الترجمة من اللغة العربية في القررن الوسطى:

الحضارة العربية الإسلامية شكلت نقلة محورية في تاريخ العرب ورافقتها بذلك عدة عوامل أهمها على الإطلاق بروز حركة الترجمة، حيث الدولة الأموية في الأندلس ضمت المراكز الثقافية التي إنتشر فيها العلم والمعرفة وحركة الترجمة وساهمت بكثير في تطوير العلم والمعرفة، وكانت بحق نموذجا متطورا للعلم والمعرفة وساهمت بصورة فعالة في تطوير المكتسابات الثقافية في شبه الجزيرة الإبيرية، فكانت الترجمة خير منهاج علمي توصلت إليه المعارف "فكان المجتمع الأندلسي في واقع مجتمعا متعدد اللغات نعم، كانت اللغة الرسمية لدى الإدارة، وفي مستوى التحصيل الاعالي هي العربية الفصحى، فصحى القرأن الكريم، بيد أن العربية المحكية العامية كانت تكتب في بعض الأحيان، خذ نمط الشعر المعروف ب"الزجل" مثلا على كل حال، فإن غالبية أهل البلاد كانوا يتكلمون لغة الرومانس ويبدوا ذلك واضحا في نمط أخر من الشعر نشأفي إسبانيا هو "الموشحة " التي كانوا يجعلون "الخرجة"فيها بلهجة الرومانس. فالمجتمع المتعدد

الألسن الذي ورثه الحكام المسيحيون في إسبانيا وبمقدور المرء أن يتبين، تعدد لغاته من عدد الوثائق القانونية التي تظهر فيها العربية والاتنية معا " (**الجيوشي ، سلمى الخضراء، 1999)32**، "إن انتعاش العلم في العالم الغربي نشأ بسب تأثر شعوب غربي أوربا بالمعرفة العلمية العربية وبسبب الترجمة السريعة للمؤلفات المسلمين في حقل العلوم ونقلها من العربية إلى اللاتنية... " **(محمد ماهر حمادة، رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغربة فكرا ومادة، بيروت : مؤسسة الرسالة، 1996، 32ص/35.)33**

إستعمال العلماء للمكتبات في العهد الأندلسي :

لقد لعبت العلماء نقطة محورية في ترقية المكتبة الأندلسية، فتجدر الإشارة إلى إستفادة الونشريسي من مكتبة تلميذه الفقيه محمد إبن محمد بن الغرديس، التغلبي (899هـ/1493)، لاسيما فيما يتعلق بالنوازل الخاصة بأهل فاس والأندلس، لهذا الفقيه الذي فتح مكتبة أمام الشيخ الونشريسي من بيت ثروة وعلم وكتابة وفقه، أما فتاوى المغربين الأدنى والأوسط، فإعتمد فيها على نوازل البرزلي أبي القاسم بن أحمد القيرواني (844هـ/1440) والدرة المكنونة في نوازل مازونة، ليحيى بن أبي عمران المغيلي قاضي بلدة مازونة غربي الجزائر (883هـ/1478م). (**عبد الواحد ذنون طه، 1992، ص98/97.)34**

تقدير الأندلسيين للكتاب :

يعتبر الكتاب لغة ثقافة وتقدم في مختلف الحضارات وهو رمز الإزدهار الفكر والعلمي والحضاري وهو حامل الرسائل التقدمية من الحضارات السابقة إلى الأمم الحالية وكان من نموذجا تقنيا ساهم بفضل خصائصه في حماية التراث الإنساني، ولعل أهم مايمكن الإشارة إليه هو التوفيق بين النموذج "يكن العرب للكتب كل التقدير وإجلال، ويكثر أن يتحدث العربي عن الكتاب فيخدع القارئ حتى تظن أن العربي يتحدث عن صديق نما وده وزاد إخلاصه، أو حبيب طال بعده وكثر الشوق اليه، أو رائد يقود المتكلم للطريق المستقيم ويأخذ بيده إلى الغاية الرشيدة.يقول المتنبي :

أعز مكان في الدنى سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب " (**سهى، بعيون، 2008، ص189)35**

جمع الكتب وإقتناءها :

إن المجتمع في الأندلس عمد على جمع الكتب وإقتناءها بشكل خاص حيث قبل هذا العام مالم بتم الوصول إليه ليوم، "وكانت المكتبات طريقة القدماء في نشر العلم، ولما كان يتعذر على غير الأغنياء إقتناء الكتب نظرا لأنها كانت مخطوطات غالية الثمن، لجأ من أحب تعليم الناس إلى إنشاء مكتبة يجمع فيها الكتب ويفتح أبوبها للناس كما فعل البطالسة في مكتبة الإسكندرية، والعباسيون في بيت الحكمة. وعلى هذا أصبحت المكتبات في العالم الإسلامي في تلك

العصور تقوم بمهمة المعاهد العلمية في العصر الحديث بالإضافة إلى ماتؤديه دور الكتب في الوقت الحاضر من الخدمات.

" **سهى، بعيون، 2008، ص190)36**" كذلك بيع كتاب العين 248هـ بخمسين دينار فقد روى إبن النديم نقلا عن أبي بكر بن دريد. قال أبو بكر بن دريد وقع بالبصرة كتاب العين سنة ثمان وأربعين ومئتين قدم به وراق من خراسان وكان في ثمانية وأربعين جزءا فباعه بمسن دينارا.

ويذكر ياقوت ان نسخة كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني بيعة في القرن الرابع الهجري بعشرة ألف درهم. "

(محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، 1978، ص170.)37

19 تساهم الحضارات في كل الأزمنة في تطوير مدلول الكتاب :

المعروف أن أية حضارة عملت على تطوير مدلول الكتاب ولوا بطرقية بسيطة، "فقد شهدت قرطبة كثيرا من ألوان العناية البالغة بالكتاب، في كل مايتصل بشئونه الفنية لإخراجه على أجمل صورة في خطة البديع وتجليده الفاخر؛ وجدير بالذكر أن نشير إلى أن قرطبة الإسلامية عرفت من الكتب وخزائنها وهواة جمع الكتب أكثر من ماتعرفة إسبانيا حاليا، وخاصة في سرقسطة وبالنسية على كونهما تعد الأن من كبريات المدن الإسبانية المعاصرة." **(المرجع السابق،)38**

شغف بالمكتبات في الأندلس :

المكتبة في الأندلس شكلت الإطار المعرفي للمصالح وعبر عن شغف كبير بالكتاب، وبلغ ذلك الشغف الآفاق حتى وصل إلى بيزنطة، العدو التقليدي للمسلمين آنذاك، وحين أراد إمبراطورها قسطنطين السابع أن يستميل الخليفة الأندلسي، ففكّر أن يهدي عبد الرحمن الناصر أحب شيء إلى قلبه: كتابًا جديدًا لم يعرفه من قبل، فأرسل إليه كتاب ديسقوريدس في الطب "مصور الحشائش بالتصوير الرومي العجيب، وكان الكتاب مكتوباً بالإغريقي والذي هو اليوناني، وبعث معه كتاب هروسيس صاحب القصص، وهو تاريخ للروم عجيب"33. **(سهى، بعيون، 2008، ص193)39**

ومن العلماء المشهورين في الأندلس الذي ذاع صيتهم وزادت قيمتهم وتصوراتهم العلمية والفكرية، نجد أن بعض العلماء كانت مهمته هي مراجعة الكتب والتأكد منها قيمتها المعرفية حيث أن كان هناك نوع من الإهتمام بهذه المهنة ومهنة التجليد النسخ والمراجعة والفهرسة والضبط البيبليوغرافي حيث جلبوا العديد من الخبراء من بغداد ومصر ودمشق وصقلية، نجد من أشهر هؤولئك العلماء : محمد بن يحيى الأزدي؛ محمد بن الحسين الفهري القرطبي.

إزدهار ثقافة المكتبات في قرطبة :

تشكل الثقافة والعمل المعرفي والعلمي والفني في تلك الفترة الزاهرة من الحضارة العربية الإسلامية، وهناك عدة تجارب عن هذه الأنواع، ومثال ذلك هناك انواع مختلفة من المكتبات في قرطبة والتي يمكن وصفها في مايلي :

المكتبات الخلافية (مكتبة قرطبة). وهي أضخم أنواع المكتبات الموجودة نظرا لأن حكام بني أمية كانوا من محبي العلوم والأداب والشغف بالكتب، وتعد مكتبة قرطبة أشهر وأعظم المكتبات الخلافية في بلاد الإسلام كما يشير القلقشندي، ويذكر أن أول من بدأ بتأسيسها هو عبد الرحمن الأوسط، الذي كان مولعا بالكتب."وقيل أن عدد كتبها هو 400ألف مجلد**22. المكتبات الخاصة : إلى جانب المكتبات العامة ظهرت في المقابل المكتبات الخاصة.**

كان لرعاية بني أمية للعلوم والأداب أثر كبير في نشأة المناخ الثقافي العام، فكان اقبال الناس على الكتب منتشرا في تلك الفترة بين الناس، لذلك إحتلت المكتبات الخاصة فيها، مكانا بارزا بين المكتبات الإسلامية، فقد حرص الوزراء والأغنياء والفقهاء والطلاب في امتلاك مكتبات خاصة..."

النساء والمكتبات :

لم يقتصر لإقتناء الكتب والمكتبات على الرجال فقط بل كان للنساء دورهم المشرق في ذلك، سواء نساء الطبقة العليا او السفلى في المجتمع القرطبي،

برزت الكثيرات من الأندلسيات في قرطبة ممن يجمعن الكتب، وينسخها ويحذقن الكتابة، وسائر الفنون والأداب، ومهنهم نذكر : مزنة (ت358هـ) كاتبة الخليفة عبد الرحمن الناصر، التي فاقت النساء بحسن الخط.

- لبنى394هـ كاتبة الخليفة الحكم المستنسر وأشتهرت بحذقها الكتابة والخط مع المامها بالعلوم الأخرى.
- عاشة بنت أحمد بن محمد القادم قرطبة (400هـ) اشتهرت بنسخ عدة كتب بخط جميل."

المكتبات لغير المسلمين :

ويبدوا أن النصارى الذين عاشوا في ظل دولة الإسلام، قد تأثروا بحد كبير باللغة والثقافة العربية، فاعتادوا على الكتابة والعنية باللغة العربية ماجعلهم يهتمون بإنشاء مكتبات خاصة بهم بالعربية ".

(جاسم لطيف جرجيس السامرائي، المكتبات وإزدهارها في قرطبة الإسلامية، ص450/449/445.)39

23. إحراق مليون كتاب في الأندلس :

كان الكاردنال خيمنس وأعوانه يقولون إنه لكي تنجح مهمتهم في تحويل المسلمين إلى النصرانية، يجب القضاء على العربية، وقطع الصلة بين العرب وماضيهم..... حيث أمر بأن تجمع جميع الكتب العربية، من أي نوع كانت في ساحة باب الرملة في غرناطة.ولما تم جمعها أو قد فيها الكاردينال النار ولم ينتج من هذه الكميات الهائلة يوى 300كتاب مختصة في الطب نقلت إلى مكتبة مدينة القلعة، ولما حاول أتباع الكاردنال إنقضاض بعض الكتب النفيسة رفض ذلك.وتختلف الروايات حول عدد الكتب التي أحرقت فيقدر بعضهم ب5000كتاب ويقدرها أخرون

ب130000كتاب ويقدرها البعض 80000أما (الكونت سيركور فيقدرها بمليون لأن العملية شملت المكتبات العامة والخاصة.

(محمد، حسن العيدوسي، (2012)، ص72)40

نهاية الإهتمام بخزانة الكتب في الأندلس :

يعد القرن الثامن الهجر أهم عصور انتقال المعرفة الإنسانية من الحضارة العربية الإسلامية إلى الغرب وأوروبا حيث نسجل بأهمية كبيرة التفوق الكبير الذي حصل على عدة أصعدة ومنه إلى عالم الغربي كليا حيث نسجل حالة التقدم الكبير الذي بلغته هذه الحضارة من حيث تقديم النظم المهنية الأساسية بكمال ونظام حيث أن النظم التي كانت سائد تشكل قاعدة مركزا تسيريا نموذجا لتطور العلوم والمعارف، حيث أن المكتبات، مزالت تتوق للتعرف على تلك المسارات المهنية الرائدة التي تشكل عالما نموذجا.

بين الإدارة المركزية ومؤسسات الدول في الوقت التي تضيع فيه العديد من النماذج في الوقت الحالي.لقد أسست المكتبات في الدولة الأموية في الأندلس لظاهرة غزو العالم بالمصنفات والعلوم التطبيقات العلمية الأساسية من زاوية التنظيم وتحديث المنظمات وديمومتها.لقد شهد هذا القطاع تصورا عاما من خلال توحيد النظم العلمية والفنية النموذجية التي حولتها إلى قبلة كبيرة في تلك الفترة كعاصمة ثانية التي تساهم في تطوير العلم والثقافة الإنسانية في تلك الفترة العامة للمنظمات الأساسية، حيث إن المؤسسات العامة في تلك الفترة شهدت مرحلة انفتاح تعد مرجعية في الحضارة العربية الإسلامية.

"أمثلة تدعوا لانقول إلى كره الكتب وكره المكتبات وانما على عدم الإعتماد الكلي على الكتاب والى عدم المغالات في حب الكتب.

والمأثور عند المسلمين أن العلم في الصدور لا في السطور ويقول أبوحامد الغرناطي المتوفي بدمشق سنة 565هـ.

العلم في القلب ليس العلم في الكتب

فلا تكن مغرما باللهدر واللعب

فاحفظه و أفهمه وأعمل كي تفوز به

فالعلم لايجنى الا مع التعب"

(محمد ماهر حمادة. (1998)، المكتبات في الإسلام، ص198.)41

الخاتمة:

تشهد المكتبات في العهد الأندلسي تطورا ملحوظا نظرا للإهتمام الكبير الذي شكلته بصفتها إحدى القلاع العلمية الكبيرة التي ساهمت في انتقال العلم واستمرارية المعرفة التاريخية، فمعروف على هذا العصر الإهتمام بالعلم والعلماء وكل ماينتج من معارف وفنون قيمة تصب في تطوير الدولة والمجتمع، في تلك الفترة أو الحقبة الزمنية وإنه من دواعي الفخر والإعتزار هو قيمة تلك التصورات الجميلة في تبني الكتاب والمكتبات من طرف جميع مكونات المجتمع الأندلسي، فلاتمر بشارع او فضاء فذلك المحيط في قرطبة وغرناطة الى ووجدت النساخين وباعة الكتب والمكتبات تعج بالمهتمين والحلقات العلمية الكبيرة التي تدل على قوة هذه المؤسسات في تلك المرحلة.

شكلت الحضارة الإسلامية في الأندلس نموذجا حضريا راقيا ساهم في تطوير الكتب والمكتبات والاهتمام بالعلم من خلال هذه المراكز البحثية الكبيرة، التي صنعت فارقا هما في تقوية الإطار النموذجي العام للمكتبات في وقتنا الحالي ولايخفى على أحد التوجه نحو إعداد هذه المراكز وتطورها بحيث كانت تجلب معها جل عناصر الاهتمام من الغرب الذي كان منغمسا في الظلام والجهل، وبدأت الرحلات العلمية تتواصل على هذه المؤسسات الثقافية الجدبدة، ذلك أن الغرب لم يتمتع بوجود مكتبات على مستوى المداس والهيئات البيداغوجية فقد نقل هذا النموذج من الأندلس التي يعد لها الفضل في إستمرارية العلم التاريخية.

قائمة المراجع العربية:

1. محمد ماهرحمادة، (1981). مدخل إلى علم المكتبات، بيروت مؤسسة الرسالة، ص19؛ 20.
2. سعيدة بوحاج، (2012) ماجيستير ، الإسهامات العلمية لعلماء المغرب الأوسط في الأندلس، الجزائر : جامعة معسكر، ص45.
3. مليكة عدالة، عامة الأندلس في عصر الموحدي، أطر دكتوراه، الجزائر : جامعة وهران 1، سنة، ص168.
4. عابد سليمان، الشموخي.(1994). أنماط التوثيق في المخطوط العربي في القرن التاسع الهجري، الرياض : مكتبة فهد الوطنية.ص27.
5. عليان، ربحي مصطفى، (2001). مبادئ علم المكتبات والمعلومات، عمان : دار الصفاء، ص21.
6. الفريد هيسيل، تر.شعبان عبد العزيز خليفة. (1980). ، تاريخ المكتبات، الرياض، دار المريخ، ط. 2، ص68.
7. نيهال محمد مهدي الجواهري. (1992). ، من تاريخ المكتبات في البلدان العربية، دمشق : منشورات وزارة الثقافة، ص135.
8. دياب، حامد الشافعي.(1997). الكتب والمكتبات في الأندلس.القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر.ص 98- 15؛16
- المرجع نفسه، ص58.
9. محمدماهر حمادة.(1978)، المكتبات في الإسلام، نشاتها وتطورها ومصائرها، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ص123.
10. "المرجع السابق، محمدماهر حمادة. (1978)، المكتبات في الإسلام ، ص124.
11. نفس المرجع السابق. (1978). محمدماهر حمادة، المكتبات في الإسلام، ص125.
12. دياب، حمد الشافعي.الكتب والمكتبات في الأندلس، دار قباء للطباعة والنشر، (د. ت)، ص31/30..
13. المرجع السابق، **(دياب، حمد الشافعي، (د. ت)، ص31/30.**
14. جاسم بن محمد القاسمى .(1999). ، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، القاهرة : مؤسسة شباب الجامعة، ص156-157.
15. شعبان، عبد خليفة.(2001)، الكتب والمكتبات في العصور الوسطى، الرق المسلم –الشرق الأقصى، القاهرة : الدار المصرية البنانية، ص64.
16. عليان ربحي، مصطفى.(1999). المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، عمان : دار الصفاء. ص62.
17. عابد سليمان المسترضي.(1994)، أنماط التوثيق في المخطوط العربي في الرن التاسع الهجري، الرياض : مكتبة فهد الوطنية.ص27.

18. عليان ربحي، مصطفى. (1999).المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، عمان : دار الصفاء ص68.

19. عليان ربحي، مصطفى (1999). المكتبات في الحضارة العربية الإسلامية، عمان : دار الصفاء ص78.

20. الجوهري، خيال محمد مهدي.(1996).، من تاريخ المكتبات في المكتبات العربية، دمشق : منشورات وزارة الثقافة، ص136.

21. ألكسندر ستيبتشفيتش، تر. محمد. م. الأرناؤوط(1993)، الكويت : عالم المعرفة. ص230.

22. الجيوشي ، سلمى الخضراء.(1999)، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج، بيروت : مركز الدراسات الوحدة العربية.

23. محمد ماهر حمادة (1996)، رحلة الكتاب العربي إلى ديار الغربة فكرا ومادة، بيروت : مؤسسة الرسالة، ، 32ص/35.

24. عبد الواحد ذنون طه(1992)، دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها، الرباط : دار المدار المدار الإسلامي، ، ص98/97.

25. سهى، بعيون (2008)، إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس : عصر ملوك الطوائف، لبنان : دار المعرفة، ص189، ص190، 193.

26. محمد ماهر حمادة (1998)، المكتبات في الإسلام.نشأتها وتطورها ومصائرها نبيروت : دار الرسالة ، ص170.

27. المرجع السابق، . سهى، بعيون، 2008، ص193.

28. جاسم لطيف جرجيس السامرائي، المكتبات وإزدهارها في قرطبة الإسلامية، ص450/449/445.

29. محمد، حسن العيدوسي (2012).، العصر الأندلسي خروج العرب من الأندلس التطهير العرقي وجرائم الإبادة الجماعية ضد المسلمين في إسبانيا، القاهرة : دار الكتاب الحديث، ص72.

30. محمدماهر حمادة (1998)، المكتبات في الإسلام ، ص198.

31. نور، قاسم عثمان، (2005). الكتاب والمكتبة في الحضارة الإسلامية منظور تاريخي، الخرطوم:مركز قاسم للمعلومات وخدمات المكتبات، ص237.

قائمة المراجع باللغة الإنجليزية:

1. Pierre. guichaard, (2011). Al-Andalus: 711-1492 : une histoire de l'Espagne Musulmane (Français).p272 ;www. amazon. fr

2. André MASSON, Paule SALVAN. (1961). ; LES BIBLIOTHÈQUES ; PARIS : PRESSES UNIVERSITAIRES DE FRANCE,. p.

3. Mohamed SAID (1980), L'Ecrit et la bibliothèque Dans la civilisation musulmane du moyen-âge Essai. de synthèse.. ECOLE NATIONALE SUPERIEURE DES BIBLIOTHEQUES. p7. *www. enssib. fr.*

4 . Marie Geneviève Guédon ; Annie Vernay Nouri ;Le livre arabe,

www. classes. bnf. fr ›

5. François Géal,Regards sur al-Andalus (VIII^{e}- XV^{e} siècle),p1-9).

6. François Géal. (2006). ;Regards sur al-Andalus (VIII^{e}- XV^{e} siècle). Collection de la Casa de Velázquez ,Paris : éditions de la Casa de Velázquez,p1-9 books. openedition. org.